

في مشارق الأرض ومغاربها، لاسيما وأنه كانت هناك أعتى قوتين تحكمه (الفرس) في الشرق و(الروم) في الغرب، لكن حادثة الهجرة النبوية التي نحن بصدد إبراز أهم دروسها هي التي أوقفت تجبر تلك القوتين وردعتهما، فكانت الهجرة الصفحة العظيمة والمؤثرة التي هزت عروش الجابرة وقوضت أركانها.

حتى أصبحت الهجرة النبوية هي المفرق بين الحق والباطل وبها تميز معسكر الايمان والرحمة والونام على معسكر الشرك والكفر والظلام، فيها وبعدها كانت الفواصل، بدر، واحد، والخندق، ومؤتة، واليرموك، والقادسية. وتتجلى اهمية هذا الحدث في اختيار عمر ابن الخطاب رضي الله عنه له ليكون بدأ وثبتا للتاريخ الاسلامي فكان انطلاقا تاريخيا عليه أرخ كل حدث بعده وبداية لظهور الامة الاسلامية.

ولا نريد أن نسترسل في الكلام عن مميزات الهجرة، فهي أكثر من أن تعد أو تحصر، لكن سنجمل فيما يأتي بعضاً من الصور المشرفة والدروس المستلهمة من هذه الحادثة العظيمة:-

كلية العلوم الإسلامية - الرمادي
وحدة الدراسات والتحقيق والإفتاء

دروس في الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين و صحبه الغر الميامين .
وبعد:

فان لنا في تاريخنا الاسلامي حوادث مشرقة انتشلت الأمة من الضياع والهوان ورفعتها إلى أعلى درجات العلو والرفعة والسمو.
وحرري بنا نحن أمة الإسلام أن نتعرض لمثل هذه الحوادث وأن نجعلها ديدننا نسير على خطاها لنصل إلى مرضاة الله عز وجل أولاً، ونعيد مجدنا السليب ونستعيد موقعنا المتقدم الذي به عزنا الله وأبصرنا على الغير ثانياً.
وفي هذه السطور سنحاول جاهدين أن نتطرق لواحده من تلك الحوادث التي غيرت مجرى التاريخ وأزاحت عنه وجه الظلم والطغيان لتفتح أمام المسلمين آنذاك أبواب قيادة العالم بأسره

أولاً: الدعوة ليس لها مكان أو وقت محدد:

فلما اعتنق الإسلام نفرٌ قليلٌ من أبناء مكة ومن حولها – خلال سنوات الدعوة السرية وما تبعها حين بقي الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو فيها إلى الله طوال ثلاث عشرة سنة – ارتأت حكمة الباري عز وجل أن يبدأ عهد جديد من عهود انتشار دين الإسلام ليصل صداه إلى أرجاء المعمورة بعد ان اجتمع عليه الصلاة والسلام بجموع من ممثلي القبائل في جزيرة العرب فكانت الهجرة بداية لذلك الهدف السامي لبزوغ شمس الإسلام على عموم الجزيرة العربية، بل أخذ بالانتشار خارج نطاق الجزيرة آنذاك.

ثانياً: الثبات على المبدأ:

فعلى الرغم من الأذى الذي تعرض له صاحب الدعوة – رسول الله صلى الله عليه وسلم – ومن آمن به من رعييل الصحابة الأول من قبل سادة قريش ورؤساء العشائر آنذاك، حتى ألجوا عليهم جموع الشباب والأطفال ليقوموا بأقصى وأشد التنكيل والتعذيب، لم تنهم هذه الأعمال عن الإستمرار والثبات على نهج الدين القويم، بل بقوا يجابهون كفرة زمانهم ويصمدون على

ورزقهم، وهاك امثلة أخرى على تضحياتهم رضي الله عنهم:

١- فعلي بن أب طالب رضي الله عنه نام مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه سيقتل.
٢- وصهيب ترك ماله وأخرج من مكة كما دخلها.

٣- وذو البجادين رضي الله عنه خرج من قومه وهو من سادتهم يرتدي بجاداً - شوالاً- شقه شقين انتزر بأحدهما وتقمص بالثاني.

٤- وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقف شاهراً سيفه منادياً بسادة قريش (شأهت الوجوه من أراد أن تتكلمه أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم أحد) أسد الغابة.

رابعاً: التوكل والأخذ بالأسباب:

فالرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلم أمته درساً بالغ الأهمية وهو ان التوكل على الله عز وجل يجب أن يتبع بالأخذ بالأسباب حتى لا يكون توكلاً ليس توكلاً والفرق ساع وواضح.

الحق بوجههم ليزدادوا تأييداً ونصراً من عند الله عز وجل وليزداد الذين كفروا غيظاً ومهانة.

وما أحوجنا نحن المسلمين في هذه الأيام إلى مثل هذا الثبات الذي تحلى به رجال الإسلام الأُول لتبقى كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ثالثاً: التضحية في سبيل المبدأ:

وتتجلى هذه الصورة بعدة جوانب سطرها لنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم.
وأول تضحية بادر بها سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام كانت خروجه مكرهاً من البلد الذي ولد ونشأ وترعرع فيه - مكة المكرمة - مهبط الوحي وأقدس بقعة على وجه الكرة الأرضية، وما أدل على انه صلى الله عليه وسلم خرج منها مكرهاً ومن أجل إظهار دين الله في الأرض إلا ما قاله: (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت) سنن الترمذي.

ثم بعد ذلك بدأت جملة من التضحيات تسابق إليها الصحابة رضوان الله عليهم، فكلهم أخرجوا من مكة موطنهم وآبائهم ومكان عملهم

ومن جملة هذه الأسباب تعيين الراحلة وتجهيزها واختيار الصاحب والرفيق في سفره والإستعانة بذوي الخبرة من أدلاء الطريق، ثم قبل ذلك كانت الصحابية أسماء بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، هي من تأتيهم بأخبار مكة والطريق وبنطاقها تأتيهم بالزاد.

هذه من أهم الدروس المستفادة من حادثة الهجرة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ما جهلنا وان ينفعنا بما علمنا.

إنه نعم المولى ونعم النصير....

أ.م.د. محمد نبهان إبراهيم
مقرر الوحدة

